

- المحاضرة الأولى : الفكر السياسي المسيحي

أولا : الفكر السياسي المسيحي

عزيزي الطالب، تمكنك هذه الوحدة بعد دراستها من :

- معرفة العلاقة التأثيرية المتبادلة بين الديني والسياسي في العالم الغربي في العصور الوسطى .

- التعرف على أهم أفكار الفكر السياسي المسيحي أمثال أغستين و الإكويني .

- 1 - المسيحية والعودة إلى النظرية الثيوقراطية

عندما بعث الله سبحانه وتعالى النبي عيسى عليه السلام، لم تكن دعوته تتعرض لنظام حكم. لكن عندما حاول بعض اليهود الإيقاع به من خلال القول أنه لا يدفع الضرائب لقيصر، طلب منهم أن يروه نوعية الضرائب التي يدفعونها لقيصر. فأروه العملة التي عليها صورة القيصر، فقال لهم (كما ورد في التراث المسيحي): أعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله. وقد اتخذ بعض المسيحيون هذه المقولة لاحقا لفصل الدين عن الدولة.

منذ أن أصبحت المسيحية عقيدة الدولة في عهد "قسطنطين" سنة 313م استحوذت الكنيسة على جميع المسائل المتعلقة بالله والعقيدة ، فقد كان همها الأكبر إنقاذ الانسان من الجريمة الأولى التي اقترفها أبواه ادم وحواء ومن هنا قدم اليسوع جسده قربانا ليمهد الطريق لبني الانسان كي يتخلصوا من اثار هذا الجرم واعتمدت على ما يشاع من أن المسيح أسند إلى الرسول بطرس حكم مملكته من بعده ، وظهرت إلى الوجود نظريتان لتفسير السلطة إلى جانب نظرية الطبيعة الالهية للحكام التي سادت لعقود طويلة في الحضارات الشرقية القديمة - كما تم دراسته في السداسي الأول - وهما :

- نظرية الحق الالهي المباشر .

- نظرية الحق الالهي غير المباشر .

س : ماذا نعني بالنظرية الثيوقراطية ؟

تعني أن السلطة مصدرها الله وأن الدولة هي نظام إلهي من صنع الله ، وتفسر السلطة السياسية وتبررها عن طريق تدخل قوة غيبية .

- 2 - المحاور الأساسية للفكر السياسي المسيحي، وتتمثل في:

- حضور القانون في الفكر السياسي المسيحي وهو القانون الإلهي.

- المناداة بالمساواة بين الأفراد .

- طاعة الحاكم.

- انقسام الولاء بين السلطتين: السلطة الزمنية والسلطة الروحية.

- القديس أغستين

ولد هذا القديس والفيلسوف الجزائري العظيم يوم 13 نوفمبر سنة 354م ببلدة "تاجيستا" سوق أهراس على نحو مائة كيلومتر جنوب مدينة "بونة" - عنابة - من - أب وثني وأم مسيحية ، لم يعتنق المسيحية إلا في أواخر عمره فأصبح راهبا وتدرج في المناصب الكنسية ، توفي سنة 430 م ومن أهم كتبه : مدينة الله ، الحياة السعيدة ، خلود النفس .

أفكاره السياسية :

- إن الدولة الأمثل عند أغستين هي الدولة التي تستمد سلطتها من الله مباشرة ، إذ أنها جامعة للطابع الديني والدنيوي وأن من مهامها تحقيق الأهداف والغايات والسعادة لمواطنيها في الدنيا والأخرة.

- ولاء الانسان لمدينتين ، المدينة الأرضية ومدينة الله ، فالأولى هي مدينة الشيطان تمثلها الإمبراطوريات الوثنية السابقة والثانية ، أما المدينة الثانية فهي مملكة المسيح والتي تجسدت في الكنيسة والإمبراطورية التي اعتنقت المسيحية .

- القانون الوضعي أساس الحياة الاجتماعية يستمد أصوله وروحه من القانون الالاهي .

المسيحية عقيدة عالمية.

- توما الاكوييني

هو رجل لاهوت كاثوليكي ، 1225 - 1274 وضع فلسفة مثالية استنادا إلى الفكر الأرسطي مع تحويره ومواءمته مع المسيحية ، أهم مؤلفاته المجموعة اللاهوتية وشرح الأحكام .

- نشأة الدولة: أقام فلسفته السياسية على عبارة أرسطو " الانسان حيوان اجتماعي بالضرورة ، فالإنسان لا يوجد بدون مجتمع ومتمى وجد المجتمع وجد الحاكم ووجد القانون ".وبذلك يعرف الدولة قائلا : "هي اجتماع سياسي طبيعي من حيث أن الانسان حيوان اجتماعي وأن على المواطنين الخضوع للقانون وإلا تقوض المجتمع ، وهي هيئة موحدة بتنظيم أفرادها مثلها كالجيش يعاون عمل الجندي فيه عمل المجموع دون أن يختلط به"

ومع ذلك ، فقد طور الإكوييني بعض المواضيع الأرسطية والمتمثلة في :

- البعد المشترك ما بين الجماعات في الحياة الانسانية .

- الطابع النوعي للتجمع أو المجتمع السياسي.

- الخير المشترك أو المنفعة المشتركة .

- وظائف الدولة : تنحصر في أمور أربعة وماعدا هذا من أمور أبدية يخص الكنيسة:

- تحقيق الأمن والطمأنينة في الحياة .

- تحقيق النظام وضمان العدالة .

- ترويج الحد الأدنى من الأخلاق بمساعدة الكنيسة .

- حماية الدين .

القانون : اهتم توما الاكوينى بالقانون كجزء مهم من نظريته السياسية مقسماً إياه إلى :

- القانون الأبدى

- القانون الطبيعي

- القانون الإلهي

- القانون الانساني

- الصفة الطبيعية للسلطة السياسية والمكان المركزي لمسألة النظام السياسي .

- أنواع الحكومات: هناك ثلاثة حكومات فاضلة ويقابلها ثلاثة غير فاضلة: ملكية وأرستقراطية ودستورية، ويقابلها استبدادية وأوليغاركية وغوغائية. وأفضل أنواع الحكومات ملكية معدلة بأرستقراطية وديمقراطية، أي ملكية ولكن بجانبها مجلس أرستقراطي ينتخبه الشعب.

- لعدالة في الدولة: إن سبب وجود السلطة السياسية وغايتها هو بسط العدالة، والملك يجب أن يكون عادلاً فهو سيحاسب أما الله صورة ومصدر كل عدالة وخير.

- الدولة والكنيسة: مهمة الدولة مساعدة الفرد وذلك عن طريق تحقيق ما لا يستطيع وحده تحقيقه، أما مهمة الكنيسة فهي تولى النواحي الروحية والخلقية للفرد.

- السلطة ومبدأ الطاعة: إن على المواطنين واجب الطاعة بالنسبة لأولي الأمر طالما هم يتوخون العدالة، كما أن الرضاء الشعبي أساس لشرعية الحكم، ولكن يدعو إلى مهادنة الحاكم الظالم، لأن الثورة عليه غير مضمونة النتائج، كما لا يقر بالثورة عليه حيث يعتبر الاستبداد والطغيان على أية حال عقاباً من الله على الخطيئة الأولى.

- الملكية والثروة: إن حق الملكية ضروري لتحقيق الرخاء ومن أجل الصالح العام، كما أن التخلي عن الخيرات الدنيوية وسيلة للفضيلة، فهي تفتح المجال للشور، ولكن ممكن الجمع بين الملكية والخيرات الدنيوية، فالملكية ليست سوءاً بحد ذاتها بل في سوء استخدامها.